بسم الله الرحمن الرحيم

"مناهج اللغة العربية ودورها في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية" (دراسة ميدانية من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية بمحلية رَبَك– ولاية النيل الأبيض– السودان 2026)

إعداد/د. عبدالوهاب علي محمد عبدالله.

أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد ورئيس قسم العلوم التربوية بجامعة الإمام المهدي.

السودان

تلفون و واتساب: 00249123720970

البريد الإلكتروني: a.whababosmer83@gmail.com

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية: من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية. استخدم الباحث فيها المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة أداةً لجمع البيانات، وتكَوَّن المجتمع من معلمي اللغة العربية بمحلية رَبَك والبالغ عددهم (124) فرداً، وتَمَّ اختيار العينة بالطريقة العشوائية، وبلغتْ درجة استجابتهم 72%، وتمّ تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للدراسات الاجتماعية (SPSS) وتوصلت الدِّراسة لعدة نتائج منها: تشير النتائج الكلية للدراسة إلى أن مناهج اللغة العربية في المرحلة الثانوية تسهم بدرجة كبيرة في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين من خلال تعزيز التكامل بين المعرفة اللغوية والمعرفة العامة، وتنمية مهارات التفكير التحليلي والنقدي، ومع ذلك أظهرت النتائج في الوقت نفسه وجود تحديات تنظيمية وتدريبية وتقويمية تحدّ من التوظيف الأمثل لهذه المناهج في بناء المعرفة العميقة، رغم فاعليتها في ذاتها، وبناءً على النتائج التي تَمَّ التوصل إليها توصي الدِّراسة بـ: تطوير مناهج اللغة العربية بما يعزز الأبعاد المعرفية العميقة، خاصة التفكير التحليلي والنقدي وما وراء المعرفة، وعدم الاقتصار على تنمية المهارات اللغوية الشكلية، وتنفيذ برامج تدريب مهني مستمرة لمعلمي اللغة العربية تركز على استراتيجيات تنمية البنية المعرفية، مثل التعلم البنائي، والتعلم القائم على المشكلات، وتحليل النصوص بعمق.

الكلمات المفتاحية: مناهج اللغة العربية، البنية المعرفية، معلمو اللغة العربية، بناء المعرفة، المرحلة الثانوية.

Abstract

This study aimed to identify the role of Arabic language curricula in developing the cognitive structure of secondary school learners from the perspective of secondary school teachers. The researcher adopted the descriptive-analytical approach, using a questionnaire as the main data collection instrument. The study population consisted of Arabic language teachers in Rabak locality, numbering (124) teachers. The sample was selected using a random sampling method, with a response rate of 72%. Data were analyzed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS).

The overall findings of the study indicate that Arabic language curricula at the secondary level contribute to a large extent to the development of learners' cognitive structure by enhancing the integration between linguistic knowledge and general knowledge, as well as by developing analytical and critical thinking skills. At the same time, the results revealed the presence of organizational, training, and assessment-related challenges that limit the optimal utilization of these curricula in building deep knowledge, despite their inherent effectiveness.

Based on these findings, the study recommends developing Arabic language curricula in ways that strengthen deep cognitive dimensions—particularly analytical thinking, critical thinking, and metacognitive skills—rather than limiting instruction to the development of formal linguistic skills. It also recommends implementing continuous professional development programs for Arabic language teachers that focus on strategies for developing learners' cognitive structure, such as constructivist learning, problem-based learning, and in-depth text analysis.

Keywords:

Arabic Language Curricula; Cognitive Structure; Arabic Language Teachers; Knowledge Construction; Secondary Stage.

1- الإطار العام

1-1مقدمة:

تُعدّ اللغة العربية أحد المرتكزات الأساسية في المنظومة التعليمية العربية، لما تضطلع به من دور محوري في بناء المعرفة وتشكيل البنية المعرفية للمتعلمين، ولا سيما في مرحلة التعليم الثانوي التي تمثل حلقة وصل حاسمة بين التعليم الأساسي والتعليم العالي. فاللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي وعاء للفكر، ووسيلة لإنتاج المعرفة وتنظيمها ونقلها، وعنصر فاعل في تنمية القدرات العقلية العليا كالتحليل، والاستدلال، والنقد، والتركيب (المرعي والحيلة، ص72، 2015).

وتُشير الأدبيات التربوية المعاصرة إلى أن المناهج الدراسية، بصفة عامة، تمثل الإطار المنظم للخبرات التعليمية التي تُقدَّم للمتعلمين بقصد إحداث تغييرات مرغوبة في سلوكهم المعرفي والوجداني والمهاري، وتحتل مناهج اللغة العربية مكانة متميزة بين هذه المناهج؛ لما لها من تأثير مباشر في تنمية التفكير، وبناء المفاهيم، وتعزيز القدرة على الفهم والتفسير والاستنتاج، وهي جميعها مكونات أساسية للبنية المعرفية للمتعلمين (زيتون، ص54، 2013).

وتتكون البنية المعرفية للمتعلم من مجموعة مترابطة من المفاهيم والمعلومات والمهارات العقلية التي تُنظم في إطار معرفي يساعده على تفسير الخبرات الجديدة وربطها بالخبرات السابقة. ويؤكد علماء التربية أن فاعلية أي منهج دراسي تُقاس بمدى إسهامه في بناء هذه البنية المعرفية وتنميتها بصورة متوازنة ومتدرجة (عطية، ص26، 2018). وفي هذا السياق، تُعد مناهج اللغة العربية من أكثر المناهج قدرة على الإسهام في هذا البناء، نظراً لطبيعة محتواها الذي يجمع بين النصوص الأدبية، واللغوية، والتعبيرية، وما تتضمنه من قيم فكرية وثقافية ومعرفية.

كما تؤدي مناهج اللغة العربية دوراً مهماً في تنمية مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين، من خلال تحليل النصوص، ومناقشة الأفكار، واستخلاص المعاني، وربط المضامين بالسياقات الاجتماعية والثقافية. وقد أكدت دراسات عديدة أن طرائق تدريس اللغة العربية القائمة على الفهم والتحليل والتفاعل تسهم بفاعلية في بناء المعرفة العميقة، مقارنةً بالطرائق التقليدية التي تركز على الحفظ والتلقين (اللقاني والجمل، ص45-52، 2012).

وفي ضوء التحولات المعاصرة في الفكر التربوي، برزت الحاجة إلى إعادة النظر في مناهج اللغة العربية من حيث أهدافها ومحتواها وطرائق تدريسها وأساليب تقويمها، بما ينسجم ومتطلبات تنمية البنية المعرفية للمتعلمين، ويواكب متغيرات العصر المعرفية والتكنولوجية. ولم يعد مقبولاً أن تقتصر مناهج اللغة العربية على الجانب المهاري الشكلي، بل أصبح من الضروري أن تسهم في تنمية التفكير الناقد، وبناء المفاهيم، وتعزيز القدرة على إنتاج المعرفة وتوظيفها في مواقف حياتية متعددة (الفتاحي، ص101، 2020).

وتكتسب مرحلة التعليم الثانوي أهمية خاصة في هذا الإطار؛ إذ تمثل مرحلة النضج العقلي والفكري للمتعلمين، وفيها تتبلور اتجاهاتهم المعرفية وقدرتهم على التحليل والاستدلال. ومن ثمّ، فإن تقويم دور مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية في هذه المرحلة يُعد أمراً بالغ الأهمية، خاصة من وجهة نظر معلمي اللغة العربية الذين يمارسون التدريس فعلياً، ويقفون على واقع المنهج وتطبيقاته داخل الصف الدراسي.

وانطلاقاً مما سبق، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على دور مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية، من خلال دراسة ميدانية تستطلع آراء معلمي المرحلة الثانوية، بهدف الوقوف على مدى إسهام هذه المناهج في بناء المعرفة، والكشف عن جوانب القوة والضعف فيها.

1-2 مشكلة الدراسة:

على الرغم من الأهمية الكبرى التي تحظى بها مناهج اللغة العربية في العملية التعليمية، إلا أن الملاحظة الميدانية تشير إلى وجود تفاوت في مستوى إسهام هذه المناهج في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية، سواء من حيث بناء المفاهيم أو تنمية مهارات التفكير العليا، وقد يعود ذلك إلى طبيعة المحتوى، أو طرائق التدريس، أو أساليب التقويم، أو ضعف التكامل بين عناصر المنهج.

وعلى الرغم من تعدد الجهود البحثية التي تناولت تعليم اللغة العربية ومناهجها في مراحل تعليمية مختلفة، إلا أن مراجعة الدراسات السابقة تكشف عن وجود فجوة بحثية واضحة تتصل بطبيعة الدور الذي تؤديه مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين، ولا سيما في المرحلة الثانوية، فقد ركزت (دراسة مكمين ومربو 2023) على إعادة توجيه منهج اللغة العربية نحو التعلم النشط ومشاركة الطلاب، وأظهرت أن تطوير الكتب وطرائق التدريس يسهم في رفع مستوى الاندماج، غير أنها أكدت في الوقت نفسه قصور أدوات التقويم الحالية عن قياس الجوانب المعرفية العميقة، وهو ما يشير إلى وجود خلل بين أهداف المنهج المعرفية وآليات تقويمه، الأمر الذي يعزز الحاجة إلى دراسة إسهام المناهج في بناء البنية المعرفية بصورة أشمل.

كما اهتمت (دراسة تمام 2023) بتنمية الفهم القرائي من خلال برنامج قائم على موضوعات القرن الحادي والعشرين، وأثبتت فاعلية هذا التوجه في رفع مستويات الفهم، إلا أن تركيزها اقتصر على بعد معرفي واحد، ولم تتناول البنية المعرفية بوصفها بناءً متكاملاً يضم المفاهيم، والتنظيم المعرفي، والتفكير النقدي، وما وراء المعرفة، مما يبرز الحاجة إلى دراسة تتناول هذه الأبعاد مجتمعة داخل إطار المناهج المدرسية، ومن جانب آخر تناولت (دراسة بنطاطة 2023) تعليمية اللغة العربية من منظور اللسانيات المعرفية، وأكدت أهمية الربط بين بنية اللغة والمعنى في تنمية الفهم العميق، غير أن الدراسة جاءت في إطار ديداكتيكي نظري، ولم تربط بصورة مباشرة بين المناهج الدراسية الرسمية وتنمية البنية المعرفية لدى المتعلمين، وفي السياق نفسه، كشفت (دراسة إبراهيم 2025) عن الدور المهم للمناهج الخفية والمناخ المدرسي في تنمية المهارات المعرفية، إلا أنها ركزت على عناصر غير رسمية في العملية التعليمية، دون أن تتناول بالتحليل الكافي دور المناهج الرسمية نفسها في بناء المعرفة وتنظيمها.

وانطلاقاً مما سبق، تتضح مشكلة الدراسة الحالية في الحاجة إلى دراسة علمية لدور مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية، في ضوء تعدد التوجهات الحديثة في تعليم اللغة، وتزايد الدعوات إلى الانتقال من التعليم القائم على الحفظ إلى التعليم القائم على بناء المعرفة. كما تتجلى المشكلة في غياب دراسات ميدانية عربية كافية تتناول هذا الدور من وجهة نظر المعلمين، بوصفهم الفاعل الرئيس في تنفيذ المنهج وترجمته إلى ممارسات صفية، وعليه تسعى الدراسة الحالية إلى سد هذه الفجوة من خلال الكشف عن مستوى إسهام مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية، وأبعاد هذه البنية، والتحديات التي تواجه المعلمين في توظيف المناهج لتحقيق هذا الهدف، بما يسهم في تطوير المناهج وتحسين ممارسات التدريس والتقويم في المرحلة الثانوية، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ما دور مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية؟

1-3 أسئلة الدراسة:

1. ما مستوى إسهام مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين؟
2. ما أبرز أبعاد البنية المعرفية التي تسهم مناهج اللغة العربية في تنميتها لدى المتعلمين؟
3. ما التحديات التي تواجه معلمي اللغة العربية في توظيف المناهج لتنمية البنية المعرفية للمتعلمين؟

1-4 أهداف الدراسة:

1. التعرف على دور مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية.
2. تحديد أبرز أبعاد البنية المعرفية التي تعززها مناهج اللغة العربية.
3. الكشف عن التحديات التي تحدّ من فاعلية مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية.

1-5 أهمية الدراسة: يأمل الباحث أن تسهم نتائج الدِّراسة فيما يلي:

1. الإسهام في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بمناهج اللغة العربية والبنية المعرفية.
2. إبراز العلاقة بين المناهج اللغوية وبناء المعرفة لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية.
3. إفادة مخططي المناهج ومطوريها في تحسين مناهج اللغة العربية.
4. مساعدة معلمي اللغة العربية على توظيف المناهج بما يسهم في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين.
5. تقديم نتائج يمكن الاستفادة منها في برامج إعداد المعلمين والتدريب أثناء الخدمة.

1-6 حدود الدِّراسة:

أ- **الحدود الموضوعية:** مناهج اللغة العربية ودورها في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية.

ب-**الحدود الزمانية:** العام الدراسي 2025 - 2026م.

ت-**الحدود المكانية:** محلية ربَك- ولاية النيل الأبيض- السُّودان.

ث-**الحدود البشرية:** معلمو المرحلة الثانوية بمحلية ربَك.

1-7 مصطلحات الدِّراسة الإجرائية:

1. **تنمية:** هي مجموعة العمليات التربوية المخططة التي تعكس مقدار التحسن التدريجي والمستمر في قدرات المتعلمين المعرفية، بما يشمل الفهم، والتحليل، والتفكير النقدي، وربط المعرفة الجديدة بالمعرفة السابقة.
2. **منهج اللغة العربية:** هو مجموعة المقررات الدراسية المقررة للطلاب في مادة اللغة العربية، والتي تتضمن محتوًى لغوياً وأدبياً وثقافياً، يسهم قي بناء شخصية الطالب وتنمية وعيه بقيم السلام والتنوع الثقافي.
3. **البنية المعرفية:** هي التنظيم الداخلي للمعرفة لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية، والذي يتمثل في طريقة بناء المفاهيم وترابطها وتسلسلها، وقدرتهم على تفسير المعلومات وتحليلها وتوظيفها في مواقف جديدة.

4. **المرحلة الثانوية:** هي المرحلة الأخيرة من التعليم المدرسي التي تلي المرحلة المتوسطة وهي فترة المراهقة حيث تتراوح أعمار الطلاب فيها ما بين الـ 15- 18 عاماً، ولديها أقسام منها التعليم الثانوي الأكاديمي والفني والتجاري والصناعي.

2- الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

2-1-1 مفهوم المنهج في الفكر التربوي المعاصر:

يُعدّ المنهج الدراسي أحد المفاهيم المحورية في التربية الحديثة، إذ لم يعد يُنظر إليه بوصفه مجرد محتوى معرفي يُقدَّم للمتعلمين، بل باعتباره منظومة متكاملة من الخبرات التعليمية المخططة التي تهدف إلى إحداث تغيّر مقصود في سلوك المتعلم وبنيته المعرفية. ويؤكد التربويون المعاصرون أن المنهج يمثل الإطار الذي تُنظَّم في ضوئه الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس وأساليب التقويم بما يحقق بناء المعرفة وتنمية التفكير، وفي ضوء هذا التصور الشامل، أصبح المنهج أداة فاعلة في توجيه عمليات التعلم، وتنمية قدرات المتعلمين على الفهم والتحليل والاستنتاج، وليس مجرد وسيلة لنقل المعلومات. كما ارتبط مفهوم المنهج ارتباطاً وثيقاً بنظريات التعلم المعرفية والبنائية التي تركز على دور المتعلم النشط في بناء معرفته ذاتياً (المرعي والحيلة، ص23-38، 2015).

2-1-2 مناهج اللغة العربية وأهميتها في النظام التعليمي:

تحتل مناهج اللغة العربية مكانةً مركزيةً في النظام التعليمي العربي؛ نظراً لطبيعة اللغة العربية بوصفها لغة التعليم، وأداة التفكير، ووسيلة التعبير عن المعرفة في مختلف التخصصات. فمناهج اللغة العربية لا تقتصر على تعليم مهارات القراءة والكتابة والتحدث، بل تتجاوز ذلك إلى تنمية الفهم العميق للنصوص، وبناء المفاهيم، وتنظيم المعرفة داخل البنية العقلية للمتعلم، وتُسهم مناهج اللغة العربية في تعزيز قدرة المتعلم على التعامل مع النصوص بوصفها وحدات معرفية متكاملة، تتطلب التحليل والتفسير وربط الأفكار، وهو ما يجعلها بيئة خصبة لتنمية البنية المعرفية، خاصة في المرحلة الثانوية التي تتسم بارتفاع مستوى التفكير المجرد لدى المتعلمين (اللقاني والجمل، ص 41-58، 2012).

2-1-3 أسس بناء مناهج اللغة العربية:

يرتكز بناء مناهج اللغة العربية على مجموعة من الأسس المتكاملة، أبرزها: الأساس النفسي، والأساس التربوي، والأساس اللغوي، والأساس الاجتماعي والثقافي. ويُعدّ الأساس المعرفي أحد أهم هذه الأسس، إذ يحدد طبيعة المعرفة التي ينبغي أن يكتسبها المتعلم، وكيفية تنظيمها وتسلسلها بما يتلاءم مع خصائصه النمائية (زيتون، ص 55–73، 2013)، وتشير الدراسات التربوية إلى أن المنهج الذي يُبنى على أسسٍ علميةٍ واضحةٍ يكون أكثرَ قدرة على تنمية التفكير، وبناء المفاهيم، وربط المعرفة الجديدة بالخبرات السابقة، وهو ما يُعد جوهر البنية المعرفية للمتعلم. (زيتون، ص138، 2013).

2-1-4 مفهوم البنية المعرفية في التربية وعلم النفس التعليمي:

تشير البنية المعرفية إلى التنظيم الداخلي للمعرفة داخل عقل المتعلم، بما يشمل المفاهيم، والمعلومات، والمهارات العقلية، والعلاقات التي تربط بينها. وقد أكدت النظريات المعرفية، لا سيما نظرية أوزوبل في التعلم ذي المعنى، أن التعلم الحقيقي يحدث عندما تُدمج المعرفة الجديدة في البنية المعرفية القائمة للمتعلم بطريقةٍ منظمةٍ، وتُعد البنية المعرفية مؤشراً على عمقِ التعلمِ، إذ كلما كانت المعرفة منظمة ومترابطة، زادت قدرة المتعلم على الفهم، والتطبيق، ونقل أثر التعلم إلى مواقف جديدة (أوزوبل، ص 45–62، 2006).

2-1-5 دور المناهج في بناء البنية المعرفية للمتعلمين:

تسهم المناهج الدراسية في بناء البنية المعرفية من خلال تنظيم المحتوى، وتدرجه، وربطه بالأهداف التعليمية، وتكامل عناصره. ويؤكد الباحثون أن المناهج التي تركز على المعنى والفهم العميق، وتُفعّل دور المتعلم، تُعد أكثر فاعلية في تنمية البنية المعرفية مقارنة بالمناهج التي تعتمد على الحفظ والتلقين، وفي هذا السياق، تُعد مناهج اللغة العربية من أكثر المناهج قدرة على الإسهام في هذا البناء؛ لما تتضمنه من أنشطة لغوية وفكرية تتطلب التحليل، والاستنتاج، والتفسير، والنقد (عطية، ص 27–46، 2018).

2-1-6 طرائق تدريس اللغة العربية وتنمية التفكير المعرفي:

تلعب طرائقُ التدريسِ دوراً محورياً في تفعيل المنهج وتحقيق أهدافه المعرفية. فقد أثبتت الدراسات أن استخدام طرائق التدريس الحديثة، مثل استراتيجية التعلم التعاوني، والتعلم القائم على المشكلات، واستراتيجيات التفكير الناقد، تسهم في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين بصورة أفضل من الطرائق التقليدية، وتُعد طرائق تدريس

اللغة العربية القائمة على تحليل النصوص، ومناقشة الأفكار، وربط المضامين بالسياق الثقافي والاجتماعي، من أكثر الطرائق فاعلية في بناء المعرفة وتنمية التفكير العميق لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية (الفتاحي، 2020، ص 61–79).

2-1-7 تقويم مناهج اللغة العربية وأثره في البنية المعرفية:

لا يقتصر التقويم على قياس التحصيل الدراسي، بل يُعد أداة تشخيصية وتطويرية تسهم في تحسين عملية التعلم وبناء المعرفة. ويُشير التربويون إلى أن التقويم البنائي المستمر يُسهم في تعزيز التعلم ذي المعنى، ويُساعد المتعلم على تنظيم معرفته وتصحيح تصوّراته، وعليه، فإن أساليب التقويم في مناهج اللغة العربية ينبغي أن تركز على قياس الفهم، وتحليل النصوص، وتوظيف المعرفة، وليس مجرد استرجاع المعلومات (حسن، 2017، ص 49–66).

2-1-8 المرحلة الثانوية وخصائص المتعلمين المعرفية:

تتميز المرحلة الثانوية بخصائص معرفية وفكرية خاصة، إذ ينتقل المتعلم فيها إلى مستوى التفكير المجرد، وتزداد قدرته على التحليل والاستدلال والنقد، وتُعد هذه المرحلة بيئة مناسبة لتنمية البنية المعرفية، شريطة أن تُصمَّمَ المناهج وطرائق التدريس بما ينسجم مع هذه الخصائص، ومن هنا تبرز أهمية دراسة دور مناهج اللغة العربية في هذه المرحلة، لما لها من تأثير مباشر في تشكيل وعي المتعلم وبنيته المعرفية (سالم، 2019، ص 33–51).

تنطلق هذه الدراسة من المنظور البنائي في المعرفة، الذي يرى أن المتعلم يبني معرفته من خلال التفاعل مع المحتوى، والبيئة التعليمية، والخبرات السابقة، وتنسجم مناهج اللغة العربية – إذا أُحسن تصميمها وتدريسها – مع هذا المنظور، إذ تتيح للمتعلم فرصةَ بناءِ المعنى وتفسير النصوص ذاتياً، ويُعد هذا الإطار الإبستمولوجي أساساً نظرياً لتفسير نتائج الدراسة وتحليلها (زيتون، 2013، ص 119–138).

ويرى الباحث أن مناهج اللغة العربية تُعد أداةً محوريةً في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية، من خلال محتواها، وطرائق تدريسها، وأساليب تقويمها، كما برزتْ أهميةُ دور المعلم في تفعيل المنهج وتحقيق أهدافه المعرفية، وتأكدتِ الحاجة إلى تطوير مناهج اللغة العربية بما يعزز التعلم العميق وبناء المعرفة.

ثانياً: الدِّراسات السّابقة

2-1 دراسة دندان (2014):

هدفت الدراسة إلى إبراز العلاقة بين اللغة العربية والتطور المعرفي، من خلال تحليل دور اللغة العربية الحضرية في دعم النمو السياحي وتعزيز التواصل الثقافي، واعتمد الباحث فيها المنهج الوصفي التحليلي، منطلقاً من تصور معرفي يرى أن اللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل هي وعاء للفكر، ومحرك أساسي لبناء المعرفة والهوية، وتوصلت الدراسة إلى أن الاستخدام الفاعل للغة العربية في المجالات السياحية والتعليمية يسهم في تنمية الوعي الثقافي، ويعزز الانتماء الحضاري، كما يدعم الاقتصاد السياحي عبر تقديم صورة لغوية وثقافية أصيلة للمجتمع العربي، وأكدت النتائج أن تهميش اللغة العربية في الفضاءات العامة والسياحية يؤدي إلى ضعف في التواصل المعرفي، ويحدّ من فرص التنمية المستدامة.

2-2 دراسة بنطاطة (2023):

هدفت الدراسة إلى التعرف على تعليمية اللغة العربية من منظور اللسانيات المعرفية: مقاربة معرفية ديداكتيكية لدرس حروف الجر، ومن خلال الاستنتاج توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: اللغة ديناميكية وتتطور، لذا يجب على معلمي اللغة العربية تشجيع القدرة على التكيف والانفتاح على الميزات اللغوية الجديدة، يساعد تقديم مفاهيم النحو المعرفي والدلالة المعرفية المتعلمين على فهم العلاقة الدقيقة بين بنية اللغة والمعنى.

2-3 دراسة مكمين و مربو، (2023):

هدفت الدراسة إلى تحليل إعادة توجيه منهج اللغة العربية في التعليم الثانوي في جنوب سومطرة، بهدف فهم كيف تم تكييفه لجعل التعلم أكثر نشاطاً وتركيزاً على مشاركة الطلاب، وتناولت الدراسة منهج دراسة الحالة (Case Study) لجمع البيانات من مدارس متعددة، واستخدمت الدراسة أداة المقابلة والملاحظة والتوثيق لجمع البيانات، وكان المجتمع من طلاب المدارس الثانوية في جنوب سومطرة، وجاءت العينة ممثلة لهم، وكانت أهم النتائج : وجد الباحثون جهوداً لتحفيز الطلاب على النشاط والاندماج في تعلم اللغة العربية، من خلال تغيير الكتب واعتماد طرق تدريس تركز على الطالب مع ضرورة تطوير تقنيات التقويم لتشمل مجالات معرفية أوسع بدلاً من التركيز على الجانب الإدراكي فقط.

2-4 دراسة تمام (2023):

هدفت الدراسة إلى تنمية مستويات الفهم القرائي لدى الطلاب باستخدام برنامج تعليمي قائم على موضوعات القرن الحادي والعشرين، وتناولت الدراسة المنهج شبه تجريبي (quasi-experimental) بتصميم قبل وبعد للمجموعة، واستخدمت الدراسة أداة اختبار مستويات الفهم القرائي قبل وبعد تطبيق البرنامج، وكان المجتمع من طلاب معهد الأزهر لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وجاءت العينة من 20 :طالباً، وكانت أهم النتائج: وجود فروق دالة إحصائياً في مستويات الفهم القرائي بعد تطبيق البرنامج لصالح التطبيق البعدي، وتضمين موضوعات القرن الحادي والعشرين في مناهج اللغة العربية لتعزيز الفهم القرائي بمقتضيات العصر.

2-5 دراسة مفيد، وإسناينييه (2023):

هدفت الدراسة إلى تقييم أثر المنهج التواصلي في تعلم اللغة العربية على مهارات الطلاب في بيئة ثانوية بإندونيسيا، وتناولت الدراسة منهج دراسة حالة نقدية لاستراتيجيات التدريس القائمة على الاتصال، واستخدمت الدراسة ملاحظات مدرسية وتحليل نتائج التعلم أداةً لجمع البيانات، وتكون المجتمع من طلاب المدارس الثانوية في إندونيسيا ضمن برنامج المنهج التواصلي، وجاءت أهم النتائج: استخلاص أن التركيز على التواصل والمهام اللغوية الحقيقية يعزز مهارات الطلاب في اللغة العربية مقارنة بالمناهج التقليدية، ومن التوصيات: تبني مناهج تواصلية واعتماد طرائق تفاعلية في تدريس اللغة العربية.

2-6 دراسة إبراهيم (2025):

هدفت الدراسة إلى استكشاف دور المناهج الخفية في تدريس اللغة العربية لتنمية المهارات المعرفية والمهارية لدى طلاب المرحلة الثانوية، وتناولت الدراسة المنهج الوصفي-الاستكشافي، واستخدمت الدراسة الاستبانة أداةً لجمع البيانات وتوزعت على عينة من 95 طالباً، وتكون المجتمع من طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية، وكانت أهم النتائج: المناخ المدرسي والأنشطة غير الرسمية يلعبان دوراً في تعزيز المهارات اللغوية الأساسية والفكرية، ودمج عناصر المناهج الخفية في التخطيط الرسمي أساساً لتحسين القدرات المعرفية لدى الطلاب.

2-7 تعليق عام على الدِّراسات السابقة:

اتفقت معظم الدراسات السابقة على أن مناهج اللغة العربية، متى ما أُحسن تصميمها وتوظيفها، يمكن أن تسهم إسهاماً فاعلاً في تنمية الفهم، والتفكير، والمهارات اللغوية العليا، كما أكدت أهمية الانتقال من التعليم التقليدي القائم على الحفظ إلى التعليم القائم على المشاركة والتفاعل وبناء المعنى، وفي هذا السياق تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في التأكيد على دور المناهج الحديثة في تنمية الجوانب المعرفية، وفي إبراز أهمية طرائق التدريس النشطة والتقويم الداعم للتعلم. كما تتفق معها في الإشارة إلى وجود تحديات تحدّ من تفعيل هذا الدور، مثل كثافة المحتوى وضعف أدوات التقويم والتركيز على الجوانب الشكلية للغة.

إلا أن الدراسات السابقة اختلفت فيما بينها وفي علاقتها بالدراسة الحالية من حيث الزاوية التي تناولت بها الموضوع؛ فبعضها ركّز على بعد معرفي جزئي، كالفهم القرائي أو المهارات التواصلية، وبعضها جاء في إطار نظري أو ديداكتيكي دون تطبيق ميداني واسع، بينما اتجهت دراسات أخرى إلى تحليل طرائق تدريس أو مناهج خفية دون تناول المناهج الرسمية بوصفها منظومة معرفية متكاملة. كما اختلفت الدراسات السابقة في مناهجها البحثية وأدواتها، وتنوعت بين المنهج الوصفي، وشبه التجريبي، ودراسة الحالة، وهو ما انعكس على طبيعة النتائج وحدود تعميمها.

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في عدة جوانب، من أهمها: بناء الإطار النظري للدراسة، وتحديد المفاهيم الأساسية، وصياغة مشكلة الدراسة وأسئلتها، واختيار المنهج والأداة المناسبة، بالإضافة إلى الاستفادة من نتائج تلك الدراسات في تفسير نتائج الدراسة الحالية ومناقشتها في ضوء الأدبيات التربوية المعاصرة.

وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها تناولت تنمية البنية المعرفية بوصفها بناءً متكاملاً يضم المفاهيم، والتنظيم المعرفي، والتفكير التحليلي والنقدي، وما وراء المعرفة، وليس مجرد مهارة أو بعد معرفي واحد. كما تميزت باعتمادها على وجهة نظر معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية، وهم الفاعل الرئيس في تنفيذ المناهج، وهو جانب لم يحظَ باهتمام كافٍ في معظم الدراسات السابقة.

وتتمثل الفجوة البحثية التي سعت الدراسة الحالية إلى تغطيتها في ندرة الدراسات الميدانية التي تقوّم إسهام مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين بصورة شاملة، وفي سياق مدرسي واقعي، ومن

منظور المعلمين، مع ربط هذا الإسهام بالتحديات التي تواجههم أثناء التطبيق. ومن ثم جاءت هذه الدراسة لسد هذه الفجوة، والإسهام في إثراء المعرفة التربوية في مجال مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها.

3- إجراءات الدّراسة الميدانية

3-1 منهج الدّراسة:

استخدم الباحث في هذه الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب في دراسة مثل هذه المشكلات "وهو المنهج الذي يتناول دراسة أحداث أو ظواهر أو ممارسات كائنة وموجودة ومتاحة للدراسة والقياس كما هي، دون تدخل الباحث في مجرياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحللها (الأغا، 1997م، ص 14).

3-2 مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدّراسة من معلمي ومعلمات المدارس الثانوية بمحلية ربك في ولاية النيل الأبيض بالسودان للعام الدراسي 2026م، حيث يبلغ المجتمع الكلي للدراسة (124) معلماً ومعلمةً.

3-3 عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدِّراسة بالطريقة العشوائية البسيطة وبلغت (89) معلماً ومعلمةً أي بنسبة 72% من المجتمع الكلي.

جدول رقم (1): يوضح وصف دقيق لمتغيرات عينة الدراسة

المتغير	الفئات	التكرارت	النسب المئوية
النوع	ذكور	37	41.6
	إناث	52	58.4
	المجموع	89	100.0
سنوات الخبرة	أقل من خمس سنوات	13	14.6
	5 وأقل من 10 سنوات	34	38.2

	أكثر من 10 سنوات	42	47.2
	المجموع	89	100.0
المؤهل العلمي	تربوي	57	64.1
	غير تربوي	32	35.9
المجموع		89	100.0

من الجدول السابق (1) والذي يبين التوزيع التكراري لأفراد العينة وفقاً لمتغير النوع يتضح أنّ غالبية أفراد العينة من الإناث، حيث بلغت نسبتهم(58.4%) وهي نسبة عالية و هذا يدل على أنَّ معظم الذين استجابوا كانوا من الإناث وهذا يذهب مع القول أنَ معظم من يمتهن هذه المهنة المقدسة هم المعلمات وذلك لتناسبها معهن، أما نسبة الذكور فقد بلغت (41.6%) وهي نسبة ضئيلة ولربما يعود ذلك إلى أن الذكور لا يميلون إلى العمل في التدريس.

كما نلاحظ من الجدول (1) أنّ غالبية أفراد العينة تربويين حيث بلغت نسبتهم (64.1%) وهي نسبة عالية، ويعزي الباحث السبب في ذلك إلى أنّ الذين يلتحقون بوزارة التربية والتعليم مؤخراً حسب شروط ولوائح الخدمة المدنية– هم خريجو كليات التربية وهذا مؤشر جيد يدل على توجه الدولة في السنوات الأخيرة إلى الاهتمام بكليات التربية ونتيجة لذلك أُقيمت كلية التربية في جامعة الإمام المهدي بمحلية كوستي بولاية النيل الأبيض في العام 2016م وأن بعض المعلمين الذين تمت استجابتهم هم خريجو هذه الكلية، و هذا يدل أيضاً على أنَّ الدولة قد أولت اهتماماً بكليات التربية وذلك بتأهيل المعلمين وإعدادهم، فنجد بعض المعلمين الوزاريين غير المؤهلين تربوياً قد ألزمتهم وزارة التربية والتعليم بالالتحاق بجامعة السودان المفتوحة، وهذا إن دلَّ إنما يدل على اهتمام الوزارة بتأهيل المعلمين تربوياً.

ونلاحظ أيضاً من الجدول السابق أنَّ غالبية أفراد العينة خبرتهم 10 سنوات فأكثر حيث بلغت نسبتهم (47.2%)، وهذا يدلُّ على أن معظم المعلمين من ذوي الخبرات الطويلة وهذا مؤشر ممتاز، ويعزي الباحث السبب في ذلك ربما يعود إلى أنّ وزارة التربية والتعليم لم تفتح فرصا للتعيين قريبا –إلا في نهاية العام الماضي 2025م– وذلك نظرا للظروف التي يمر بها السودان من حرب ممنهجة بدأت في العام 2023 وما زالت مستمرة حتى تاريخ كتابة هذه السطور فأقعدت البلاد، وتليهم الفئة الأطول خبرة والتي تتراوح خبرتهم ما بين 5

وأقل من 10 سنوات بنسبة بلغت (38.2%)، ثم تليهم الفئة قليلة الخبرة التي خبرتها أقل من 5 سنوات بنسبة (4.6 %)، وهذا مؤشر يدل على أن المدارس الثانوية بهذه المحلية بها كوادر يمكن أن ينافس بهم في ولاية النيل الأبيض بل على مستوى السودان.

3-4 أداة الدراسة: تمثلت في الاستبانة التي تمَّ تصميمها بعد الاطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع.

جدول رقم (2) يوضح محاور الاستبانة

الرقم	محاور الدراسة	عدد الفقرات
1	مستوى إسهام مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين.	10
2	أبعاد البنية المعرفية التي تسهم مناهج اللغة العربية في تنميتها.	9
3	التحديات التي تواجه معلمي اللغة العربية في توظيف المناهج لتنمية البنية المعرفية.	9
مجموع عبارات الاستبانة		28

وقد اعتمد الباحث في إعداد هذا القسم على مقياس ليكرت الخماسي وهو يتراوح بين (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق بشدة، ولا أوافق)

3-4-1 الصدق الظاهري: تكونت الاستبانة (المقياس) في صورتها الأولية من (34) عبارة مقسمة على (3) محاور، عرضت على مجموعة من المحكمين فتمَّ تعديل (6) عبارات، وحذف (8) عبارات، وإضافة (2) عبارات، فأصبح المقياس _ في صورته النهائية_ يتكون من (3) محاور و (28) عبارة، فالمحور الأول به (10) عبارات، والثاني به (9) عبارات، وأما الثالث فتكون من (9) عبارات، كما تمَّ تضمين البيانات الأولية لعينة الدراسة.

3-4-2 ثبات الاستبانة: قام الباحث بتطبيقها على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة حجمها (18) مفحوصاً تمَّ اختيارهم عشوائياً وذلك لمعرفة الخصائص القياسية للفقرات بالمقياس بمجتمع الدراسة والمكونة من (28) فقرةً. باستخدام معامل ألفا كرونباخ وذلك على النحو الآتي:

3-4-3 طريقة ألفا كرونباخ: استخدم الباحث طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة كطريقة ثانية لقياس الثبات، **والجدول رقم (3) التالي يوضح ذلك:**

حساب معامل الصدق عن طريق حساب الجزر التربيعي لمعامل (ألفا) معامل الثبات كما يلي:

معامل ألفا	عدد القياسات
0.88	28

حساب معامل صدق الاختبار من معامل الثبات كالآتي:

معامل الصدق $= \sqrt{\text{معامل الثبات}} = \sqrt{0.88} = 0.91$

تشير معاملات الثبات المرتفعة إلى اتساق جيد للأداة مما يدعم صلاحيتها للتطبيق، بالإضافة إلى ذلك يتضح أن شكل الاستبيان النهائي بصورة عامة يتمتع بثبات وصدق كبيرين، وهذا يعني اتساق الإجابات داخلياً واستقرار القياس نسبياً، على ضوء ذلك سيتم اعتماد المقياس بصورته النهائية الحالية لتطبيق الدراسة.

الجدول (4) يوضح معاملات ألفا كرونباخ لكل المحاور

يتضح من الجدول (4) أن معاملات ألفا كرونباخ جميعها فوق (0.82)؛ وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات الداخلي لعبارتها مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

3-4-4 تفسير القيم:

-جميع قيم ألفاكرونباخ أكبر من (0.80) مما يشير إلى أن الاستبانة تتمتع بثبات داخلي قوي جداً.

-قيم الصدق جميعها أكبر من (0.90) مما يدل على أن العبارات تقيس المفهوم المطلوب بدقة و وضوح.

-العينة (89%) كافية جداً لتمثيل مجتمع حجمه (124)، وتحقق شرط الحجم المثالي لعلاقات الارتباط وتحليل الثبات والصدق.

❖ خلاصة القول أنَّ الاستبانة صادقة وثابتة بدرجة عالية جداً، مما يجعل نتائجها الإحصائية المفسرة في الجداول موثوقة وقابلة للاعتماد العلمي في الدراسات التربوية، وبالتالي فإن قيم ألفا بين (0.80- 0.85) تمثل اتساقاً داخلياً قويا يضمن ثبات القياس، وقيم الصدق بين (0.90_ 0.92) تشير إلى صلاحية المقياس لقياس مناهج اللغة العربية ودورها في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين في المرحلة الثانوية.

❖ جميع المحاور : دالة إحصائياً عند $\alpha \leq 0.01$

3-4-5 المعالجة الإحصائية:

الرقم	المحور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
1	مستوى إسهام مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين	10	0.80
2	أبعاد البنية المعرفية التي تسهم مناهج اللغة العربية في تنميتها	9	0.82
3	التحديات التي تواجه معلمي اللغة العربية في توظيف المناهج لتنمية البنية المعرفية	9	0.85
المقياس ككل		28	0.88

تم ترميز أسئلة الاستبانة ومن ثم تفريغ البيانات التي تم جمعها من خلال الاستبانات وذلك باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss ثم تحليلها من خلال مجموعة من الأساليب الإحصائية التالية:

1- النسب المئوية والتكرارات والمتوسط الحسابي.
2- اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.
3- معادلة اختبار ت (T-Test) اختبارات الفروق بين متوسطين مجتمعين مستقلين Independent- Samples T- Test
4- تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)

4- عرض وتحليل ومناقشة النتائج وتفسيرها

السؤال الأول: ما مستوى إسهام مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين؟

جدول (5): يبين المتوسط والانحراف المعياري و قيمة ت والدلالة الإحصائية.

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية	مستوى الاستجابة
1	تسهم مناهج اللغة العربية في تنمية الفهم العميق لدى المتعلمين.	4.21	0.61	13.9	0.000	دال إحصائياً
2	تساعد موضوعات المنهج على الربط بين المعرفة السابقة والجديدة.	4.18	0.63	12.2	0.000	دال إحصائياً
3	تعزز مناهج اللغة العربية التفكير المنطقي والتحليلي لدى الطلاب.	4.12	0.66	10.95	0.000	دال إحصائياً

4	تركز المناهج على بناء المفاهيم اللغوية بشكل متدرج ومنظم.	4.05	0.71	11.0	0.000	دال إحصائياً
5	تنمي مناهج اللغة العربية القدرة على الاستنتاج والاستدلال.	4.09	0.68	11.08	0.000	دال إحصائياً
6	تسهم الأنشطة المصاحبة للمنهج في إثراء البناء المعرفي للمتعلمين.	4.02	0.74	10.04	0.000	دال إحصائياً
7	تدعم المناهج تنمية مهارات التفكير العليا (التحليل، التركيب، التقويم).	4.15	0.65	12.07	0.000	دال إحصائياً
8	تراعي مناهج اللغة العربية الفروق الفردية في القدرات المعرفية للطلاب.	3.98	0.76	9.9	0.000	دال إحصائياً
9	تساعد المناهج على توظيف المعرفة اللغوية في مواقف حياتية مختلفة.	4.07	0.70	11.3	0.000	دال إحصائياً
10	تسهم مناهج اللغة العربية في تنمية الوعي اللغوي والمعرفي المتكامل.	4.11	0.67	12.0	0.000	دال إحصائياً
11	المتوسط العام للمحور	4.10	0.69	12.82	0.000	دال إحصائياً

أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي العام للمحور بلغ (4.10) بانحراف معياري (0.69)، وهي قيمة مرتفعة تعكس اتفاقاً كبيراً بين أفراد العينة على أن مناهج اللغة العربية تسهم بدرجة عالية في تنمية البنية المعرفية، كما جاءت جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى($\alpha \leq 0.01$) ، وبدعم من قيم (ت) المرتفعة التي دلت على اتجاهٍ إيجابيٍّ غير عشوائي في الاستجابات، وتشير هذه النتائج إلى أن مناهج اللغة العربية – في صورتها الحالية – لا تؤدي وظيفة تعليم المهارات اللغوية فحسب، بل تقوم بدور معرفي أعمق يتمثل في بناء المفاهيم وتنمية الفهم العميق وتعزيز التفكير التحليلي والاستنتاجي ويرتبط ذلك بطبيعة اللغة العربية ذاتها، بوصفها لغة تقوم على المعنى، والسياق، والتحليل، والتأويل، وهو ما يجعلها أداة مركزية في بناء المعرفة وليس مجرد وعاء لها، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة **مكمين و مرپو، (2023)** التي أكدت أن إعادة توجيه مناهج اللغة العربية نحو التعلم النشط أسهم في رفع مستوى المشاركة المعرفية للطلاب. كما تنسجم مع نتائج دراسة **مفيد وآخرين (2023)** التي بينت أن المنهج التواصلي في تعليم العربية يعزز التفكير والفهم أكثر من المناهج التقليدية.

السؤال الثاني: ما أبعاد البنية المعرفية التي تسهم مناهج اللغة العربية في تنميتها؟

جدول (6): يبين المتوسط والانحراف المعياري و قيمة ت والدلالة الإحصائية.

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية	مستوى الاستجابة
1	تنمي مناهج اللغة العربية البعد المفاهيمي لدى المتعلمين.	4.08	0.69	11.5	0.000	دال إحصائياً
2	تسهم المناهج في بناء البنية المعرفية المنظمة للمعلومات.	4.02	0.71	10.7	0.000	دال إحصائياً
3	تعزز المناهج مهارة الربط بين اللغة والمعنى والسياق.	4.14	0.64	12.9	0.000	دال إحصائياً
4	تنمي مناهج اللغة العربية التفكير النقدي لدى الطلاب.	4.01	0.73	10.3	0.000	دال إحصائياً
5	تسهم في تنمية البعد التأملي في التفكير اللغوي.	3.96	0.78	9.6	0.000	دال إحصائياً
6	تعزز المناهج القدرة على تفسير النصوص وتحليلها معرفياً.	4.06	0.70	11.2	0.000	دال إحصائياً
7	تنمي المناهج مهارات ما وراء المعرفة لدى المتعلمين.	4.10	0.67	11.9	0.000	دال إحصائياً
8	تساعد المناهج على تنمية القدرة على حل المشكلات اللغوية.	3.99	0.75	10.0	0.000	دال إحصائياً
9	تسهم مناهج اللغة العربية في التكامل بين المعرفة اللغوية والمعرفية العامة.	4.03	0.72	10.8	0.000	دال إحصائياً
10	المتوسط العام للمحور	4.03	0.69	10.47	0.000	دال إحصائياً

بلغ المتوسط الحسابي العام لهذا المحور (4.03) بانحراف معياري (0.69)، وجاءت جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)، مع قيم (ت) تؤكد تحقق هذه الأبعاد بدرجة مرتفعة، وتعكس هذه النتائج أن إسهام مناهج اللغة العربية لا يقتصر على بعد معرفي واحد، بل يمتد ليشمل البعد المفاهيمي والبعد التحليلي والتفكير النقدي ومهارات ما وراء المعرفة، وهذا يدل على أن المنهج –حين يُفعل بصورة صحيحة– يسهم في بناء

معرفة منظمة ومترابطة، ويعزز قدرة المتعلم على التفكير في المعرفة نفسها، لا مجرد استيعابها. كما أن التركيز على تحليل النصوص، وفهم السياقات، وتفسير المعاني، يفسر ارتفاع المتوسطات في العبارات المرتبطة بالتفكير النقدي والتأملي، وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة إبراهيم (2025) التي أوضحت أن المناهج –بما فيها المناهج الخفية– تسهم في تنمية الأبعاد المعرفية والفكرية لدى المتعلمين، خاصة عندما تتكامل الأنشطة الصفية مع المناخ التعليمي، كما تدعمها نتائج دراسة تمام (2023) التي أثبتت أن البرامج القائمة على موضوعات القرن الحادي والعشرين أسهمت في تنمية الفهم العميق، وهو ما يعكس أهمية الانتقال من المعرفة السطحية إلى المعرفة المركبة، وتتسق هذه النتائج كذلك مع الاتجاهات المعاصرة في نظرية البنائية المعرفية التي ترى أن المعرفة تُبنى عبر التفاعل والتحليل والتأمل.

السؤال الثالث: ما التحديات التي تواجه معلمي اللغة العربية في توظيف المناهج لتنمية البنية المعرفية؟

جدول (7): يبين المتوسط والانحراف المعياري و قيمة ت والدلالة الإحصائية.

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية	مستوى الاستجابة
1	كثافة المحتوى الدراسي تُحِدُّ من تعميق البناء المعرفي للمتعلمين.	4.18	0.66	12.6	0.000	دال إحصائياً
2	ضيق الزمن المخصص للحصص يؤثر في تحقيق الأهداف المعرفية.	4.22	0.63	13.4	0.000	دال إحصائياً
3	ضعف التدريب المهني على استراتيجيات تنمية البنية المعرفية.	4.10	0.69	11.9	0.000	دال إحصائياً
4	تركيز التقويم على الحفظ أكثر من الفهم والتحليل.	4.05	0.72	10.9	0.000	دال إحصائياً
5	قلة الأنشطة التطبيقية الداعمة للبناء المعرفي.	3.97	0.77	9.8	0.000	دال إحصائياً
6	عدم مرونة المناهج في توظيف أساليب تدريس حديثة.	4.12	0.68	12.1	0.000	دال إحصائياً
7	ضعف الوسائل التعليمية الداعمة لتنمية المعرفة العميقة.	4.08	0.70	11.4	0.000	دال إحصائياً

8	قلة توظيف التقنيات الحديثة في تدريس اللغة العربية.	4.01	0.74	10.2	0.000	دال إحصائياً
9	ضعف التنسيق بين الأهداف المعرفية والمحتوى والأنشطة في المنهج.	4.06	0.71	11.0	0.000	دال إحصائياً
10	المتوسط العام للمحور	4.04	0.69	8.68	0.000	دال إحصائياً

أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي العام للمحور بلغ (4.04) بانحراف معياري (0.69)، وهي قيمة مرتفعة تشير إلى إدراك المعلمين لوجود تحديات حقيقية. كما جاءت جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)، مما يدل على أن هذه التحديات ليست فردية أو عارضة، وتشير هذه النتائج إلى وجود فجوة واضحة بين ما تستهدفه المناهج نظرياً من بناء معرفي عميق، وما يُتاح عملياً داخل الصف من وقت وإمكانات، وتتمثل أبرز هذه التحديات في كثافة المحتوى الدراسي وضيق زمن الحصة وتركيز التقويم على الحفظ وضعف التدريب المهني المستمر، وهذا بدوره يؤدي إلى تقليص فرص المعلم في توظيف استراتيجيات معرفية عميقة على الرغم من إيمانه بفاعلية المنهج، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة مكمين و مربو (2023) التي دعت إلى إعادة النظر في أدوات التقويم وأساليب التنفيذ، كما تنسجم هذه النتيجة مع الأدبيات التربوية التي تؤكد أن جودة المنهج لا تتحقق إلا بتكامل عناصره: الأهداف، المحتوى، الأنشطة، التقويم، وإعداد المعلم.

5- خاتمة الدِّراسة

في هذا الفصل يتناول الباحث نتائج الدِّراسة التي تمّ التوصل إليها استناداً إلى تحليل البيانات التي جمعها بواسطة أداة الدِّراسة ومن ثمّ تَمَّتْ مناقشتُها وتفسيرها في ضوء الأدبيات السابقة والدراسات ذات العلاقة، كما سيتم تقديم التوصيات المناسبة بناءً على تلك النتائج، وقد تمّ تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، ومع ذلك لا تقتصر أهمية الدِّراسة على الأرقام والنسب التي تمّ التوصل إليها، وإنّما تتجاوز ذلك إلى استخراج قضايا بحثية عميقة ومناقشتها تحليلياً في ضوء المعطيات التي وفرتها الاستبانة؛ لذلك فإنّ الفصل لا يقتصر على عرض النتائج الكمية بل يسعى إلى تفسيرها وربطها بسياقها النظري والعملي بما يخدم أهداف الدِّراسة.

أولاً: النتائج

1. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن المتوسط الحسابي العام للمحور الأول بلغ (4.10) بانحراف معياري (0.69)، مع قيمة (ت = 12.82)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)، مما يدل على أن

درجة إسهام مناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية جاءت كبيرة من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية.

2. بيّنت النتائج أن المتوسط الحسابي العام للمحور الثاني بلغ (4.03) بانحراف معياري (0.69)، وقيمة (ت = 10.47)، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)، مما يشير إلى أن درجة تحقق أبعاد البنية المعرفية لدى المتعلمين جاءت كبيرة من وجهة نظر المعلمين.
3. أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي العام للمحور الثالث بلغ (4.04) بانحراف معياري (0.69)، مع قيمة (ت = 8.68)، وكانت القيم دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)، مما يدل على أن درجة التحديات التي تواجه المعلمين في توظيف المناهج جاءت كبيرة من وجهة نظرهم.
4. تشير النتائج الكلية للدراسة إلى أن مناهج اللغة العربية في المرحلة الثانوية تسهم بدرجة كبيرة في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين من خلال تعزيز التكامل بين المعرفة اللغوية والمعرفة العامة، وتنمية مهارات التفكير التحليلي والنقدي، ومع ذلك أظهرت النتائج في الوقت نفسه وجود تحديات تنظيمية وتدريبية وتقويمية تحدّ من التوظيف الأمثل لهذه المناهج في بناء المعرفة العميقة، رغم فاعليتها في ذاتها، الأمر الذي يستدعي تدخلات تطويرية شاملة على مستوى المنهج والمعلم وبيئة التعلم.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتي أظهرت إسهاماً مرتفعاً لمناهج اللغة العربية في تنمية البنية المعرفية للمتعلمين، إلى جانب وجود تحديات تحدّ من تفعيل هذا الدور، توصي الدراسة بما يأتي:

1. تطوير مناهج اللغة العربية بما يعزز الأبعاد المعرفية العميقة خاصة التفكير التحليلي والنقدي وما وراء المعرفة، وعدم الاقتصار على تنمية المهارات اللغوية الشكلية.
2. إعادة النظر في أدوات التقويم المعتمدة في مناهج اللغة العربية بحيث تقيس الفهم العميق وبناء المعرفة، لا الحفظ والاسترجاع فقط، انسجاماً مع أهداف المنهج المعرفية.
3. تخفيف كثافة المحتوى الدراسي في مناهج اللغة العربية بما يتيح للمعلم فرصةً أوسع لتوظيف استراتيجيات تدريس قائمة على التحليل، والمناقشة، وبناء المفاهيم.
4. تنفيذ برامج تدريب مهني مستمرة لمعلمي اللغة العربية تركز على استراتيجيات تنمية البنية المعرفية، مثل التعلم البنائي، والتعلم القائم على المشكلات، وتحليل النصوص بعمق.

5. تعزيز التكامل بين الأهداف والمحتوى والأنشطة في مناهج اللغة العربية، بما يضمن تحقيق الاتساق بين ما يُخطط له نظرياً وما يُنفذ عملياً داخل الصف.
6. توظيف التقنيات التعليمية الحديثة في تدريس اللغة العربية لدعم التعلم النشط، وتنمية التفكير، وتحفيز المتعلمين على التفاعل المعرفي مع المحتوى.
7. مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين عند تصميم الأنشطة التعليمية، بما يسهم في بناء بنية معرفية متوازنة لدى مختلف مستويات الطلاب.

المصادر و المراجع:

-إبراهيم، قتيبة أحمد. (2025). **دور المنهج الخفي في تدريس اللغة العربية لطلاب المرحلة الثانوية**، مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية.

- الأغا، إحسان خليل (1997م). البحث التربوي: (عناصره، مناهجه، أدواته). ط2، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

-الفتاحي، محمد بن أحمد .(2020) . مناهج اللغة العربية وتنمية التفكير الناقد، عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

-اللقاني، أحمد حسين، والجمل، علي أحمد . (2012) . مناهج اللغة العربية: أسسها وتطبيقاتها التربوية، القاهرة: عالم الكتب.

-المرعي، توفيق أحمد، والحيلة، محمد محمود .(2015) . المناهج التربوية: أسسها وتطبيقاتها، عمّان: دار المسيرة.

-أوزوبل، ديفيد .(2006). التعلم ذي المعنى: النظرية والتطبيق (ترجمة: حسن شحاتة)، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-بنطاطة، محمود (2023). تعليمية اللغة العربية من منظور اللسانيات المعرفية: مقاربة معرفية ديداكتيكية لدرس حروف الجر، مجلة المعرفة، ع 11.

–تمام، عمرو كمال أحمد محمد. (2023). برنامج قائم على موضوعات القرن الحادي والعشرين ومهاراته لتنمية مستويات الفهم القرائي لدى الطلاب الناطقين بغير العربية، المجلة التربوية لتعليم الكبار، كلية التربية – جامعة أسيوط .

–حسن، كمال عبد الحميد .(2017). التقويم التربوي: أسسه وأساليبه وتطبيقاته، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

– دندان، زبير (2014). اللغة العربية والتطور المعرفي: اللغة العربية الحضرية والنمو السياحي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، الجزائر.

–زيتون، حسن حسين .(2013) . تصميم التدريس: رؤية منظومية، القاهرة: عالم الكتب.

–سالم، محمد عبد الله .(2019). خصائص النمو المعرفي والنفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، القاهرة: دار الفكر العربي.

–عطية، محسن علي .(2018) . التعلم وبناء المعرفة في المناهج الحديثة، القاهرة: دار الفكر العربي.

–مفيد، وآخرون، (2023). تقييم المنهج التواصلي في تعلم اللغة العربية: دراسة حالة في مدرسة ثانوية في إندونيسيا، مجلة أبحاث العلوم الاجتماعية والإنسانية المتقدمة.

–مكمين، ومرپو، (2023). إعادة توجيه منهج اللغة العربية للتعليم الثانوي في العصر الوبائي، مجلة عربيات (Arabiyat).